# المآب

(رفيق من رفاق الصِّبا، رآه الناظم
عليلاً محمولا بعد غربة طويلة)

لِمَن العيونُ الفاتراتُ ذبولا
ومَن الخيالُ موسَّداً محمولا
يا همّ قلبي في صبا أيامهِ
وسهاد غيني في الليالي الأولى
عيناي كذّبتا وقلبي لم تدعْ
دقاتُه شكاً ولا تأويلا
يا أيها الملك العليل أفقْ تجدْ
مُضناكَ بين العائدين عليلا
يوم المآب كم انتظرتُك باكياً
وبعثتُ أحلامي إليك رسولا
خاطبتُ عنك فما تركتُ مخاطباً
وسألتُ حتى لم أدعْ مسؤولا
وغرقتُ في الأملِ الجميلِ فلم أدعْ
متخيَّلاً عَذباً ولا مأمولا
وبكيتُ من يأسيَ عليك فلم أذرْ
عند المحاجرِ مدمعاً مبذولا
وأسائلُ الزمنَ الخفيَّ لعلهُ
يشفي أواماً أو يبل غليلا
«يا أيها الزمن الذي أسرارُه
لا تستطيعُ لها العقولُ وصولا»
«بالله قل أوَما وراءك لحظة
جمعت خليلاً هاجراً وخليلا؟»
هي لحظةٌ وهي الحياةُ ومن يعشْ
من بعدِها يجدُ الحياةَ فضولا

مـرَّ الظلامُ وأنعت مـلءُ خـواطـري
ودنـا الصبـاحُ ولم أزلْ مشغـولا
وأتى النهـارُ عَلىَ فتىً أمسى بمـا
حمـل النهـارُ من الشؤونِ ملولا
وكـذا الحياةُ تُمـلُّ إن هي أقفرت
ممن يهـوّنُ عِبـأَهـا المحمـولا
كـدَّ عـلى كـدٍّ ولسـت ببـالـغ
إلا ضـنىً متـتـابعـاً ونـحـولا
صـدأُ الحوادثِ بـدّل الاشراقَ في
فكـري وكدّر خـاطـري المصقـولا
وتتـابـعُ الأنـواءِ في أفقِ الصّبـا
لم يُبقِ لي صحـواً أراه جميـلا
ذهب الصبـا الغالي وزالت دوحـةٌ
مـدت لنـا ظـلَ الـوفـاء ظليلا
أيـام يخـذلني أمـامك منـطقي
فـاذا سكتُّ فكـل شيءٍ قيـلا!
ويثـور بي حُبي فـإنْ لفظٌ جـرى
بفمي تعـثـر بـالشفـاه خجـولا
يـا مَن نـزلتُ بنبعـهِ أردِ الهـوى
فـأذاقـنيـه مـحـطمـاً ووبيـلا
مـا راعني مـا ذقتُـه وخشيت أن
ألقـاك بـالـداءِ الـدفين جهـولا
فـأشـدّ مـا عـانى الفؤاد صبـابـةٌ
شبّتْ وظـل دفينهـا مجهـولا!